مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف
مجلة دولية نصف سنوية : ISSN :2602- 554X EISSN :2773-2568
المجلد : 07 العدد : 01 السنة : 2022 ص- ص : 539 - 370

الهوية والتنوع الثقافي في المجتمعات التعددية: مقاربات مفاهيمية ومكونات تفسيرية

Identity and Cultural Diversity in Plural Societies: Conceptual Approaches and Explanatory Components

ناهض أبوحماد *
جامعة غزة، فلسطين
na.hammad_2011@hotmail.com

محمود الشامي
جامعة الأقصى، فلسطين
mm.elshami@alaqsa.edu.ps

تاريخ الاستلام:2022/3/22 تاريخ القبول :2022/5/18

ملخص:

يُناقش البحث مسألة الهوية والتنوع الثقافي في المجتمعات التعددية ،وتكمن مشكلة البحث في طبيعة المسألة الهوياتية التي يتم توظيفها إيديولوجياً وفكرياً وسياسياً، مما تنجُم عنها حالة من النزاع والصراع المجتمعي، أو حالة التوازن والاستقرار.

كما يسعى البحث إلى معالجة المقاربات المفاهيمية في أدبيات الفكر الإجتماعي والسياسي،وتفسير المكونات الإجتماعية للسياسات الفرعية ذات الطابع التعددي ،واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لوصف وتحليل وتفسير المقاربات والمكونات ذات العلاقة بالهوية والمجتمعات التعددية. وقد خلص البحث إلى أن الهوية هي الخصوصية التي تُميز جماعة بشرية عن غيرها، كالعيش المشترك، العقيدة، اللغة، التاريخ والمصير المشترك، و أن التنوع الثقافي يتطلب تحقيق الوحدة والتكامل من خلال تحويل المجتمع المتعدد ثقافياً إلى مجتمع متجانس، والتّعاطي مع عُنصر الأمن الإنسانيّ، لبناء أُسس التنميّة ،وتجنب حالة الصراع والنزاع، كما أن التعددية السياسية مطلب ضروري للإقرار بمبدأ الحوار الفكري المتواصل،وتعددالقوى والآراء السياسية للجماعات العرقية، وحقها في التعايش، والتعبير عن نفسها، والمشاركة في التأثير على صُنع القرار السياسي.

الكلمات المفتاحية: الهوية ؛ التنوع الثقافي ؛ المجتمعات التعددية ؛ العرقية، الطائفية.

Abstract:

The research discusses the issue of Identity and Cultural Diversity in Pluralistic Societies, and the research problem lies in the nature of the identity issue that is employed ideologically, intellectually and politically, resulting in a state of conflict and societal conflict, or a state of balance and stability.The research also seeks to address conceptual approaches in the literature of social and political thought, and to explain the social components of sub-politics of a pluralistic character.The research concluded that identity is the privacy that distinguishes a human group from others, such as coexistence, belief, language, history and a common destiny, and that cultural diversity requires achieving unity and integration by transforming a multicultural society into a homogeneous society, and dealing with the element of human security. In addition, political pluralism is a necessary requirement for recognizing the principle of continuous intellectual dialogue, the plurality of forces and political opinions of ethnic groups, and their right to coexist, express themselves, and participate in influencing political decision-making.

Keywords : Identity; Cultural diversity; Pluralistic Societies; Ethnicity ; Sectarianism.

* المؤلف المرسل

مقدمة

تُعد الهوية والتنوع كأحد السياسات الفرعية من حيث المعنى اللغوي الذي يحمل في طياته بعض الملامح الوصفية لحقيقة التعددية المتنوعة داخل المجتمع الواحد ،والمتمثل في التصنيفات ذات البعد الاجتماعي الفسيفسائي وتشمل (التركيبة القرابية والتي تتجسد في العشيرة،الحمولة،العائلة)،أو ذات الُبعد الاثني والعرقي مثل (العرق ،الطائفة، المذهب، المعتقد، السلالة، الجنس، الأصل...إلخ)، حيث أن السياسات الفرعية على تعدد أشكالها وأنماطها ، تتجسد في الصور والأشكال المختلفة للتعدد، واكتسب التعدد الاثني ،والعرقي أهمية خاصة على الصعيدين العملي والأكاديمي في ظل ما طرحته الصراعات الاثنية والعرقية التي شهدتها مجتمعات مختلفة على امتداد دول العالم من تحديات لأنماط إدارة التنوعات ، وما ينجم عنها من صراعات في هذه المجتمعات، إذ يتطلب الاعتراف بوجودها في المجتمعات على أساس تاريخي ،وعلامة تنوع حضاري، وليست وافدة أو مفروضة من الخارج، وتُعبر الاختلافات أو التعددات عن ذواتهما في الهويات الثقافية والبرامج الاقتصادية والاعتقادات الدينية والتجمعات الاثنية والأنظمة السياسية وغيرها، ومن جانب آخر فإن الاعتراف بالوجود المادي البشري وما يشتق منه من تنوع في العادات والتقاليد والأعراف، بما في ذلك التميز الثقافي ينبغي أن يتزامن هذا الاعتراف بمعالجة المشكلات المادية والرمزية الحقيقية التي تُعاني منها الإثنيات قصد حلها جذرياً.

1. **إشكالية الدراسة**: تطرح الدراسة إشكالية العلاقة بين الهوية بمختلف مُحدداتها ، والتنوع الثقافي في المجتمعات ذات التعدد العرقي والاثني والطائفي من خلال مقاربات مفاهيمية ،وتفسير طبيعة هذه المكونات وتأثيرها من حيث الصراع أو تحقيق التوازن في المجتمعات، وعليه تتجلى مشكلة الدراسة في الاجابة عن السؤال الرئيس الاتي: ما المقاربات المفاهيمية والمكونات التفسيرية للهوية والتنوع الثقافي في المجتمعات المتعددة؟ ويتطلب الاجابة عن السؤال الرئيس تفريع عدة اسئلة هي:

أ- ما المقاربات المفاهيمية للهوية؟

ب- ما المقاربات المفاهيمية للتنوع الثقافي؟

ت- ما المكونات التفسيرية للمجتمعات التعددية؟

2. **أهمية الدراسة**: تتضح أهمية الدراسة في أنها تقوم بإلقاء الضوء نظرياً حول واقع الهوية والتنوع الثقافي من خلال تقديم مقاربات مفاهيمية تسلط الضوء على الاتجاهات الفكرية والمكونات التفسيرية المرتبطة بالمجتمعات ذات السياسات الفرعية المتعددة الهويات.

3. **هدف الدراسة:** تهدف الدراسة بشكل عام الى تقديم إطار نظري ورؤية نظرية شاملة نحو المقاربات المفاهيمية للهوية، والتنوع الثقافي، وتبيان مكونات المجتمعات التعددية وتفسيرها.

4. منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة على منهجية وصفية تحليلية، ومراجعة الأدبيات، واستعراض أهم الاتجاهات والمداخل النظرية في مجال الهوية والمجتمعات التعددية، وتفسير مكوناتها المتعددة.

5. المقاربات المفاهيمية للهوية والمفاهيم ذات الدلالة

5.1.مفهوم الهوية في أدبيات الفكر الإجتماعي والسياسي

الهوية مصطلح مُعاصر، شاع بين المجتمعات بسبب ظاهرة العولمة وما صاحبها من احتكاك ثقافي، نتج عنه ظواهر سلبية كالتثاقف والاستلاب الثقافي وغيرها من الظواهر التي أصبحت تُهدد وجود ثقافات الشعوب المغلوبة على أمرها وعلى رأسها المجتمعات العربية؛ فكان لابد من ايجاد حل للتصدي لكل ما يمكنه المساس بثقافاتهم، فنشأ مفهوم الهوية وتعددت تعريفاته ،وحمل مضامين أخرى. على في أدبيات الفكر الإجتماعي والسياسي الغربي والعربي نحو ما يلي:

5.1.1الهوية في أدبيات الفكر الغربي

برز مفهوم الهوية عالمياً منذ نهاية خمسينيات القرن العشرين خاصة بالولايات المتحدة الأمريكية لظهور مشكل الأقليات ومسألة الاثنيات، ومع ظهور الصراعات الفكرية والايديولوجية التي أصبحت تُهدد ثقافات المجتمعات وحضاراتها، فاهتمت العلوم الانسانية بدراسته. ومن بين الأدبيات نذكر منها ما يلي:

يرى **صامويل هينتجتون** أن الهوية هي: " إحساس فرد أو جماعة بالذات، إنها نتيجة وعي الذات، بأنني أو نحن نمتلك خصائص مميزة ككينونة تميزني عنك وتميزنا عنهم، فالطفل الجديد قد يمتلك عناصر هوية ما عند ولادته بعلاقة مع اسمه وجنسه وأبوته و أمومته ومواطنتيه، وهذه الأشياء في كل حال لا تصبح جزءاً من هويته حتى يعيها الطفل ويعرفها بنفسه" . (هينتجتون، 2005: 37)

بينما حددت **مارتي بيلار (Marti Pilar)** مفهوم الهوية على أنه يشمل كل ما هو مشترك بين أعضاء فرقة، مثل القوانين، والقيم، والمعايير التي يتقاسمها الفرد مع جماعته، فالانتماء الى أي ثقافة يتم من خلال تقاسم القيم والمبادئ التي تحملها هذه الثقافة، وتضيف بأن لابد من أخذ بعين الاعتبار المحيط الثقافي، الذي تمت فيه تنشئة الفرد، ومعرفة كيفية التعامل معه. كما توضح بأن كل ما هو بين الثقافات من شأنه أن يختلف عن ثقافة الفرد، ولو كانت هذه الثقافة مكتسبة من المحيط العائلي أو الاجتماعي.(Pilar, 2008/: 56-59)

5.1.2.مفهوم الهوية عند المفكرين العرب: اهتم المفكرين العرب أيضا، بظاهرة الهوية، بسبب ما تعرضت له ثقافات شعوبهم من مخاطر الذوبان في ثقافات الغير، حيث توجد هناك مجموعة أخرى من تعريفات الهوية، سنذكر بعض التعاريف والمفاهيم التي أسسوها لمصطلح الهوية، ومنها:

عرف(**محمد عابد الجابري**) الهوية أنها : "وجود وماهية، وفي المجال البشري، مجال الحياة الاجتماعية على الأقل، الوجود سابق للماهية دوماً، الشيء الذي يعني أن الماهية ليست معطى نهائياً بل هي شيء يتشكل، يشيء، يصير".

(الجابري،:1997:10)

أما مفهوم **الهوية**، على حد تعبير **أحمد بن نعمان** هي:" اسم الكيان أو الوجود على حاله.. والهوية هي مجموعة الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون اليها، والتي تجعلهم يُعرفون ويَتميزون بصفاتهم تلك عما سواهم من أفراد الأمم الأخرى، وهي البصمات الخاصة التي تجعل كل أفراد هذه الامة أو تلك يتميزون بهويتهم الجماعية عن غيرهم من الشعوب و الأمم". (بن نعمان، 1996: 21-22)

في حين يعتقد **علي حرب خطاب**": أن :" هوية المرء ليست مجرّد مماهاة خاوية مع النفس، وإنما هي صيغة مركبة و ملتبسة بقدر ما هي سوية مبنية على التعدد و التعارض، وهي عقدة من الميول والأهواء بقدر ما هي شبكة من الروابط والعلاقات ، وهي توليفة من العقائد والمحرمات بقدر ماهي صيرورة نامية ومتحركة من التحولات والتقلبات". (خطاب، 2008: 23)

وتأسيساً على ما سبق حول مقاربة المفهوم ، فالهوية هي إجمالاً مجموع السمات و المميزات التي تُميز الفرد عن الجماعة، كما تميز فرداً عن آخر، وجماعة بشرية عن أخرى، وأمة عن أخرى، نظراً للاختلاف الموجود بين الأمم من الناحية الجغرافية والثقافية، والاجتماعية، والنفسية، واللغوية، والعرقية.

6. أنواع الهوية

أصبح تداول مسألة الهوية بمختلف أنواعها، من طرف الباحثين ومفكري العلوم السياسية، والأنثروبولوجيا وفروعها كالاثنولوجيا، وعلم الاجتماع وعلم النفس السياسي، فنتيجة لتزايد نمو المجتمعات المختلفة بدأت تظهر الكثير من المشاكل الاجتماعية والتي باتت تنسب إلى التمسك أو فقدان الهوية، ومن هذه الأنواع ما يلي:

أ- **الهوية الاثنية:Ethnic identity** : وتعني وعي مجموعة تتشارك في نفس الانتماء الجغرافي، والانحدار من نفس العرق، واللغة أو اللهجة الواحدة، والنمط المعيشي المشترك.. لها موقعها

الاقتصادي والسياسي والثقافي مقارنة مع مجموعات أخرى من نفس الدولة، وغالبا ما كانت هذه الهوية محظورة سياسيا في الكثير من الدول باسم الحفاظ على "الوحدة الوطنية".(بريجة، 2016: 47-49)

ب- **الهوية الوطنية: National identity**: وتعني الوعي بالانتماء الى شعب يكون تحت راية الدولة الواحدة له واجب مراقبة أرض معينة الحدود والدفاع عنها ضد الاخطار الخارجية، والتقيد بنظمه واحترام القوانين السائدة في بلده ، وُيساهم مواطنوها في مصير مشترك، وتاريخ واحد، عبر توحيد الجماعات اجتماعياً وثقافياً وسياسياً. (Benedict, 1996:35)

ت- **الهوية الثقافية: Cultural identity** : تضم الهوية الثقافية كل القواسم المشتركة بين أفراد المجموعة كالقواعد والمعايير والقيم، فالانتماء لثقافة يُعبر بالانتساب لقيم ومعايير هذه الثقافة. وتشير إلى الشعور بالانتماء لمجموعة معينة، مختلفة في الجنس، أو العرق، أو الدين؛ حيث تعبر عن مجموعة من الصفات، والخصائص الجوهرية التي تميز مجموعة معينة، وتشغل تلك الهوية مكانة متقدمة في سلم الوظائف الاجتماعية، والرمزية التي يؤمنها النسق الثقافي، لأنها تمكن الفرد من أن يأخذ مكانه اجتماعياً، وتدفعه إلى إضفاء المعنى على العلاقات التي يكونها مع محيطه الإنساني. (Hua Chen, 2014)

في هذا المجال شبه **لويس دورايس** Dorais Louis- Jaques الهوية الثقافية بالصيرورة والتطور ،حيث تتشارك مجموعة من الأفراد طريقة معينة وموحدة لفهم الكون، ويتشاركون في الأفكار وأشكال السلوك، واعين باختلافهم مع مجموعة أفراد أخرى، وتظهر جلياً عندما يتفاعل ويتداخل الحاملين للهوية مع أفراد لهم ثقافة مختلفة عنهم. حيث تبرز **الهوية الثقافية** كوسيلة للتصنيف او التمييز بين "**نحن**" و" **هم**" المبنيتين على أساس التمييز الثقافي. (Dorais,2001:9)

فالهوية الثقافية لأي شعب هي القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارته عن غيرها من الحضارات، ومن هذا الشعور القومي ذاته، يستمد الفرد إحساسه بالهوية والانتماء، ويُحس بأنه ليس مجرد فرد نكرة، وإنما يشترك مع عدد كبير من أفراد الجماعة في عدد من المعطيات والمكونات والأهداف، وينتمي إلى ثقافة مركبة من جملة من المعايير والرموز والصور " لا توجد هوية للأنا بدون هوية للنخبة". (السقا،212:2011)

ث- **الهوية الاجتماعية Social identity**: تُعبر الهوية الاجتماعية عن حصيلة مختلفة التداخلات بين الفرد ومحيطه الاجتماعي سواء كان القريب أو البعيد.

يرى السوسيولوجي **دنيس (Denys Cuche)** بأن **الهوية الاجتماعية** عند الفرد تتميز بمجموعة من الانتماءات داخل النظام الاجتماعي، فهي تدل على انتماءه الى الفئة الجنسية، الفئة العمرية، الانتماء الى الوطن. (Denys,2010:54)

في حين يعتقد" **تاجفل**" Tajfel بانها تُعتبر جزء من مفهوم الفرد عن ذاته ،الذي يتغذى من ادراكه كونه عضواً في جماعة اجتماعية أو (جماعات) وما تمنحه تلك العضوية من اعتبارات قيمية ووجدانية منسوبة لها. وبالتالي تمكن الهوية الفرد من أن يُحدد نفسه داخل النظام الاجتماعي، وفي الوقت ذاته أن يكون هو معروفاً اجتماعياً، فلا يُمكن حصر الهوية الاجتماعية عند الأفراد فقط، فكل فئة تكتسب هوية تتماشى مع تعريفها الاجتماعي. (Tajfel , 1978: 63)

تُعتبر في الوقت نفسه كوسيلة ادماج أو اقصاء، كونها من جهة تُعرِف الفرد وانتماءه الى فئة نظراً للتشابه مع أعضاء هذه الفئة، ومن جهة أخرى فهي تُميزه عن الفئات الاخرى التي أعضاءها يختلفون عنه.

كما تُشير إلى" الاسلوب الذي به نعرف أنفسنا بدلالة عضويتنا في جماعة معينة" . (kay, 2001: 431)

بينما يرى البعض أنها "استدخال الفرد لخصائص الجماعة التي ينتمي اليها ، لتصبح هذه الخصائص جزءاَ من هويته". (Yorno, 2006 :.481)

بيد أن الهوية الجماعية تقتضي تصنيفاً للناس والجماعات الاجتماعية، وتعددت مقاييس هذا التصنيف ما بين: السياسة، الدين، الجنس، العرق، الجنسية، الخ. وهذه كلها مقاييس مُصَنِفة، إلا أن تصنيف الناس والجماعات لا يكون بالضرورة حصرياَ ولا أحادياَ، بحيث يستطيع الأشخاص، الذين يفصلهم الدين، التذرع بالجنسية كقاسم مشترك بينهم، وعكس ذلك، فالأشخاص الذين تفرقهم الجنسية، قد يتذرعون بالدين المشترك، أو باللغة المشتركة، الخ. كما أنه يمكن المطالبة بعدة هويات مع وضع ترتيب هرمي لها أو الاكتفاء بذكر المجموعة (البشرية) التي ينبغي للفرد أن يُظْهر لها ولائه الأقصى، وقد يكون الانتقاء ما بين الهويات المتعددة قائما على مبدأ التراضي؛ وفي مثل هذه الحالات، تنتفي مسألة الهرمية ونتحدث وقتها عن الهوية العديدة و المتعددة و نساوي بين مختلف الهويات الجماعية التي ندعي الانتماء إليها. (رشيق،2013: 118-119)

تأسيساَ على ما سبق تُعد الهوية الاجتماعية جزء من الذات التي تحددها عضويات الجماعة، وتؤثر في سلوك الجماعات المشتركة ، بحيث يرغب الأفراد في الحفاظ على هويتهم الاجتماعية وبالتالي الحرص على مكانتهم الاجتماعية المواتية لجماعتهم.

7. التنوع الثقافي والمفاهيم ذات الدلالة

يُشكل مفهوم الثقافة Culture أحد الأفكار الكبرى التي ساعدت البشرية على إنجاز الكثير من التقدم العلمي والتطور الفكري؛ فالثقافة مفهوم يتميز بأنه ذو طبيعة تراكمية ومستمرة تنتقل من جيل إلى جيل، فهي ميراث اجتماعي لكافة منجزات البشرية، وتوجد في كل المجتمعات، البسيطة والمعقدة، أو المتقدمة والمتخلفة، وتلعب الثقافة دوأر مهماً في إعداد الفرد وبلورة أفكاره ومواقفه واتجاهاته إزاء القضايا والمشاكل في المجتمع، وتسهم في تكوين الرأي العام، و تكيف الأفراد والجماعات وتهيئتهم للقيام بأفعال، والاستجابة لأفكار معينة تحدد أنماط سلوكهم الجمعي، لما تنطوي عليه من عادات ومواقف واتجاهات ذات صفة مشتركة بين أفراد المجتمع. (الدبيسي، 2011) :162)

إن الثقافة كمفهوم متعدد الأبعاد، كان وما يزال، وسيبقى الشغل الشاغل للعديد من المفكرين، والسياسيين والتربويين والمثقفين، على مر الزمن، وذلك لأن" لكل مجتمع ثقافة معينة هي كل نتاج الفكر المجتمعي إضافة إلى وجود إشكاليات لغوية، أيديولوجية ،تاريخية وأخرى تعليمية ثقافية. .(بدران،162:1992)،والتي تُشكل مرجعية للسلوك والفعل والنشاط الإنساني وتشمل اللغة، والدين، والقيم، والأخلاق، والأعراف، والقوانين، وما يرتبط بها من جزاءات وأساليب ترشيد، وتأديب وكذلك اللغة التي هي أساس أي ثقافة، والمكونات المادية هي ما أبدعه الإنسان أو ما اقتبسه من أدوات ومعدات ووسائل وأساليب تعينه في تكيفه مع بيئته الطبيعية وتسهل حياته ورقيه فيها، والجانب المادي من أي ثقافة مرتبط بالجانب المعنوي بل هو تابع له"". (الخواجة،99:2004)- الوجود هو الذي يشكل الوعي - وقد تميز التدفق الحر للمعلومات في عصر العولمة بسقوط الحواجز الثقافية وكل العوائق الأخرى أمام التدفق الحر للمعلومات والأفكار مما يُشكل تهديداً للتنوع الثقافي الذي ميز تاريخ البشرية..(باركر، 65:2006)

7.1 التنوع الثقافي والتعددية كجانب مفاهيمي:

بعكس الاختلافات الناجمة عن الخيارات الفردية، تحمل الاختلافات الثقافية قدرا من السلطة، وتتم عملية تأطيرها وهيكلتها بفعل تجسدها في نظام المعنى والأهمية المشتركة والمتوارثة تاريخيا في ثقافة من الثقافات، حيث يُستخدم تعبير"**التنوع** "للإشارة إلى الاختلافات المستمدة من بنية الثقافة أي الاختلافات المتجذرة ثقافيا. (بيخو،2007: 20)،كما يحمل مفهوم التنوع الثقافي فكرة التعايش بين أكثر من مظهر ثقافي داخل نفس الوسط المجتمعي، وعندما يكون لدى المجتمعات وجود لتعبيرات ثقافية متنوعة، فإن ذلك ينعكس في ظهور ديناميات مجتمعية مختلفة بين تلك الكيانات الثقافية، وفي معظم الحالات تعكس علاقات التنوع الثقافي بين الأكثرية والأقلية، كما إن مفهوم التنوع الثقافي

قد أصبح يحمل **"قيمة مجتمعية"**، وهي قيمة توجيهية من شأنها أن توفر نوعا من خارطة الطريق للتنظيم الاجتماعي والثقافي والمؤسسي لمجتمعاتنا المعاصرة. إذ من الممكن استخدام التنوع الثقافي كأداة قيمة لإعادة التنظيم الاجتماعي والسياسي والمؤسسي للمجتمع، وقد يتم ذلك من خلال إدراج التنوع في النظم الاجتماعية والسياسية لوجهات النظر الثقافية المختلفة، والتفاهمات التي تكون موجودة بالفعل في المجتمع، علاوة على ذلك، فإن التنوع الثقافي كقيمة يحمل بالضرورة اتصالاً وثيقاً مع المبادئ والحقوق التي هي جزء من النظام القانوني في مجتمع معين، وبالتالي فإنه سيجلب في تفسير منطوق تلك الحقوق والمبادئ وجهات النظر الثقافية والمجتمعية الموجودة، على اختلافها. كما إن مفهوم التنوع الثقافي لا يمكن أن يشير فقط إلى عدة مظاهر ومفاهيم الثقافة التي توجد في جميع المجتمعات تقريبا (الجانب الواقعي)، ولكن أيضا كقيمة مجتمعية يمكنها أن تعمل كأداة سياسية توفر الشرعية لجماعات ثقافية في نضالها من أجل نيل اعتراف إيجابي لوجودها في المجتمعات التي يعيشون فيها، وأيضا كأداة لتفسير (أو ربما إعادة تفسير) المبادئ والحقوق القانونية الأساسية في المجتمعات المتنوعة ثقافيا. (Fuentes, 2011:115-116)

7.1.1 تعريف التعددية اصطلاحا

لا توجد صيغة تعريف موحدة طاغية على كل التعريفات في ميدان العلوم الاجتماعية، بل هناك تعريفات عدة، وذلك بسبب غموضها وتنوع أشكالها وحجمها ومشاركتها في التغيرات العقلية والاجتماعية والتاريخية والسياسية، والمسألة ليست في أي التعريف أكثر صحة، ولكن في الذي يساعدنا في تحليل وفهم الخلافات العرقية، ولهذا فان أي تعريف يجب أن يتفادى صعوبتين:(بغدادي ،1993: ص90)

أ- أن يكون التعريف واسعا، مما يجرده من أي فائدة.

ب- أن يكون ضيقا مما يؤدي إلى عدم دقته وشموليته.

يعتقد البعض أن التعددية تختلف فيما لو كانت مفهوماً ، عنه لو كانت مصطلحاً، ويرى البعض في التعددية كمفهوم أنها ترادف التنوع والاختلاف ، إذ أن كثير من الدول تتميز بالتنوع لكنها تفتقر إلى البعد الإيديولوجي والإداري لإدارته ، أما كمصطلح فيعتقد البعض الآخر بأنها تمثل النظام السياسي الذي له خلفية فلسفية ترتبط بإدراك الدولة وطبيعة الإنسان ولها ملامح مؤسسية ثابتة ومتفق عليها، وتقترن بتطور اقتصادي واجتماعي محدد ومناخ ثقافي يقوم على الفصل بين الدين والدولة، وتهدف إلى إدارة الصراع الاجتماعي. ومن هنا تبرز التعددية في أن هناك أو يجب أن يكون تعدد في المعتقدات والمؤسسات والمجتمعات(نقيض الواحدية). (عبد الخالق، 232:1995)

عرفت **اليونسكو** " التعددية الثقافية(UNESCO, 2006:17) " بأنها : وجود تفاعل عادل بين الثقافات المتنوعة مع إمكانية خلق تعبيرات ثقافية مشتركة من خلال الحوار والاحترام المتبادل عمى المستوى المحلي، والإقليمي ، والدولي

في حين تُعرف **الموسوعة البريطانية** التعددية،(Encyclopedia,2012:51) أنها "الاستقلالية التي تحظى بها جماعات معينة في إطار المجتمع مثل: الكنيسة، النقابات المهنية، الاتحادات العمالية والأقليات العرقية" .

كما يُعرفها مالكي".بأنها ترتيبات مؤسساتية خاصة لتوزيع السلطة الحكومية المشاركة فيها، حيث يشير هذا التعريف إلى مشروعية تعدد القوى والآراء السياسية وحقها في التعايش والتعبير عن نفسها والمشاركة في التأثير على القرار السياسي في مجتمعها، وهى إقرار واعتراف بوجود التنوع الذي يترتب عليه اختلاف المصالح والاهتمامات والأولويات، وتكون التعددية بهذا إطارا مقننا للتعامل مع هذا الاختلاف، حتى لا يتحول إلى صراع يهدد سلامة المجتمع وبقاء الدولة. (مالكي، 2000: 237):

7.1.2 التنوع الثقافي وتعزيز الأمن المجتمعي:

نما مصطلح "الأمن المجتمعي" من خلال العديد المناقشات حول الأمن في أوروبا في حقبة ما بعد الحرب الباردة.(Theiler,2010:105) ،كما يعتقد البعض أن "الأمن المجتمعي هو " قدرة مجتمع هوية للبقاء على قيد الحياة ".(Roe,2007:166)

بينما يصف **براوش Brauch** الأمن المجتمعي بأنه " التحرر من التهديدات الوجودية ، وهذا من خلال الحرية التي تمنح الأمن دوره الأساسي" القيمة"، ويعتبر أن مفهوم الأمن بالمعنى الموضوعي يقيس عدم وجود تهديدات للقيم المكتسبة "بينما في الشعور الذاتي يعني "غياب الخوف".(Brauch, 2011:61)

يُشير هذا المفهوم إلى ظروف إعادة إنتاج مجتمع محدد من جانب هوياتي، و يشكل إعادة إنتاج السمات مفهوم يشير أساساً إلى الحاجة للدفاع عن المجتمع وحمايته من تأثير الثقافات التنافسية المغرية، وفق هذا المسار تشكل المجموعات المجتمعية التي ينظر إليها على أنها توفر البيئة والموارد التي يتطور ويزدهر من خلالها البشر، في هذا السياق تتمثل التهديدات الرئيسة للأمن المجتمعي في الهجرة والصدام بين الهويات الحضارية المتنافسة؛ فالهجرة تهدد الأمن المجتمعي عن طريق إحداثها تغيير مباشر في التكوين الاثني والثقافي والديني واللغوي للسكان، أما الصدام بين الهويات الحضارية المتنافسة فهو مفهوم يشير أساساً إلى الحاجة للدفاع عن المجتمع وحمايته من تأثير الثقافات التنافسية المغرية.(Carla , 2005: 225-226)

8. المكونات التفسيرية للمجتمعات التعددية

8.1. مفهوم المجتمع التعددي:

يُشير **معجم المصطلحات الاجتماعية** أن المجتمع التعددي يعني: " تعدد أشكال الروح الاجتماعية في نطاق كل جماعة، وتعدد الجماعات داخل المجتمع وتعدد الجماعات نفسها". (بدوي، 1986 :317)

أما **قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية** فيعرفه أنه" تنظيم حياة المجتمع وفق قواعد عامة مشتركة تحترم وجود التنوع والاختلاف في اتجاهات السكان في المجتمعات ذات الأطر الواسعة، وخاصة المجتمعات الحديثة حيث تختلط الاتجاهات الأيديولوجية والفلسفية والدينية". (ذبيان،1999: 138-139)

اعتبر علم الاجتماع التعددية اطار للتفاعل بين عدة اقليات في مجتمع واحد حيث تظهر فيه المجموعات التي تحترم التسامح مع الاخرين والتعايش المثمر والتفاعل بدون صراع دموي مع عدم تحقيق الانصهار الفعلي، وتعتبر التعددية من اهم ملامح المجتمعات الحديثة والمجموعات الاجتماعية وربما تُعد أو تكون مفتاحاً لتقدم المجتمع وتنميته اقتصادياً وتكنولوجياً ،أو سبباً للنزاعات والتخلف. أما سياسياً فهي نظام سياسي قائم على تعايش الجماعات المتنوعة المختلفة والمستقلة في الادارة، مع تمثيلها في الحكم، فتعددية الاحزاب تعني وجود عدة احزاب سياسية في دولة ما، تتقاسم او تتداول السلطة فيها، بحيث لا تستحوذ اي فئة على السلطة بمفردها بل يكون هناك تبادل او شراكة عليها.

يرى جون ريكس **John Rex** أن نموذج المجتمع المتعدد يمكن التعرف عليه وفقاً للتمييز بين المجال الخاص والمجال العام وفي هذا الصدد تظهر أربعة احتمالات ، وهي: (Rex, 1996:15-17)

1- قد يكون مجتمعاً موحداً في المجال العام ويشجع على الاختلاف في المجال الخاص والأمور المجتمعية.
2- قد يكون مجتمعاً يسمح بالحق في الاختلاف والتنوع في المجال العام ويشجع على التنوع في الممارسات الثقافية من قبل الجماعات المختلفة.
3- قد يكون مجتمعاً موحداً في المجال العام ومجبراً أو مشجعاً على الاتحاد في الممارسات الخاصة أو المجتمعية Community .
4- قد يكون مجتمعاً لدية حقوق مختلفة ومتنوعة في المجال العام حتى وإن كان هناك وحدة ملحوظة في الممارسات الثقافية بين الجماعات.

8.1.1 مفهوم التعددية السياسية

مفهوم ليبرالي ينظر الى المجتمع على أنه مكون من روابط سياسية متعددة ذات مصالح مشروعة متفرقة.(الكيالي وآخرون، 1990: 768)

كما تُعرف من وجهة نظر **رياض عزيز هادي** على أنها " مشروعية تعدد القوى والآراء السياسية وحقها في التعايش والتعبير عن نفسها والمشاركة في التأثير على القرار السياسي في مجتمعها"، و" الاعتراف بوجود تنوع في مجتمع ما يفصل وجود عدة دوائر انتماء فيه ضمن الهوية الواحدة، و احترام هذا التنوع وقبول ما يترتب عليه من خلاف أو اختلاف في العقائد والألسنة والمصالح وأنماط الحياة والاهتمامات ومن ثم الأولويات ، و إيجاد صيغ ملائمة للتعبير عن ذلك بحرية في إطار مناسب" . :(هادي ، 1995: 63- 64)

بينما عرفتها **ثناء فؤاد عبد الله**" بأنها: " الإقرار بوجود التنوع، وأن هذا التنوع يترتب عليه اختلاف المصالح والاهتمامات والأولويات". (عبد الله،40:2003)

8.1.2مكونات التعددية :تتعدد الجماعات من حيث خصائصها العرقية، والإثنية ،والطائفية، ويمكن تناولها على النحو التالي:

أ- **العرقية:Ethnicity**

الوضع المعرفي لمفهوم الأصل العرقي : يُعد المفهوم حديث الاستعمال في العلوم الاجتماعية، على الرغم من استعماله في علم دراسة البشرية، حيث لم يظهر في القواميس والمعاجم إلا في نهاية الستينات وبداية السبعينات، والدليل على ذلك لم يظهر في" المنجد الانجليزي المشهور **أوكسفورد** oxford dictionary إلا في سنة 1972" (Glaze, Moynihan, 1975:.2)، فالمصطلح استعمل بهذا المعنى في اللغة الانجليزية من منتصف القرن14 حتى منتصف القرن19 أين بدأ في استعماله تدريجياً للإشارة إلى الخصائص السلالة العرقية". (Guibernau , Rex 1999:.33)

تدل العرقية على" الرمز والشعار والهوية للفرد، وهي عبارة عن التراث الثقافي الذي يرثه الفرد من المجموعة العرقية التي ينتمي إليها"، حيث يُركز هذا التعريف على الانتماء أي الأصل وهو العنصر الأساسي والعامل المهم والمحدد لكل التعريفات للعرقية في العلوم الاجتماعية والسياسية.. (Burge , 1978:.226.)

ب- **الجماعة العرقية**: اختلف الباحثون بشأن مدلول المجموعة العرقية، فليس هناك معيار أو صفة متفقاً حولها، فثمة من يرى بأن **الجماعة العرقية** هي ذاتها **الجماعة السلالية** Racial group، وثمة من يستخدم مفهوم الجماعة العرقية كمترادفة لمدلول الأمة..(وهبان،2004: 74)

، ويُمكن أن ننظر إلى العرقية من جانبين: جانب ايجابي وهو المحافظة على التراث والعادات والتقاليد والقيم، وجانب سلبي يمكن أن تهدد التضامن الوطني" فالاثنية هي عادة ما ينظر إليها سلبية ومتخلفة وخطيرة". (الكيالي،83:1995)

بيد أن المجموعة العرقية قد تعتمد على معيار واحد لكن هذا لا يعني أن المعايير الأخرى ليست ذات أهمية ." فالجماعة العرقية هي مجموعة من الأفراد يعيشون في مجتمع أكبر لهم سلف مشترك (سلالة واحدة) أو تاريخ وذكريات مشتركة أو ثقافة مشتركة، أو يجمع بينهم صلة القرابة أو الجوار أو وحدة السمات الفيزيقية أو اللغة أو اللهجة الواحدة أو الرابطة القبلية (الاتحاد القبلي أو الانتماء الديني)، أو أي تركيب من هذه العناصر معا". (Arris and Levy,1975:898) ،

كما ركز Stephen وآخرون، على بعض معاييرالإختلافات التي تميز المجموعات العرقية عن بعضها البعض على النحو التالي: (Stephen, Brian, et al ,1997:.3-4)

1- المجموعة ينظر إليها في المجتمع بأنها تختلف عن الآخرين بخصائص اللغة، الدين، السلالة والوطن الأم.
2- اختلاف الأعضاء عن بعضهم البعض .

بحسب البعض يرى أن هناك ستة معايير يجب توفرها للمجموعة العرقية ،وهي: (Gordan,2000: 8)

1- أن تحتوي المجموعة العرقية على اسم لترقية وتطوير الهوية المشتركة.
2- أن يشارك سكان المجموعة العرقية في الأساطير والذكريات التاريخية.
3- أن يؤمن سكان المجموعة بالأصل المشترك.
4- شعور المجموعة العرقية بارتباطها بإقليم خاص.
5- تقاسم المجموعة العرقية نفس الثقافة المبنية على اللغة ،الدين، العادات، التقاليد، القوانين والمؤسسات.
6- أن تدرك وتعي بعرقيتها وأصولها العرقية.

نستنتج مما سبق أن أهم معيار لتعريف العرقية وكذلك تمييزها عن المجموعة العرقية كون العرقية تمثل مجموعة من السكان من ذوي الأصل المشترك ويتقاسمون ذكريات تاريخية، ولها عناصر ثقافية ومرتبطة بإقليم خاص يتضامنون فيه، في حين تشير المجموعة العرقية إلى التمايز عن الأخرين من خلال السمات والخصائص ،وتعود اهمية التعريف لكونه يتضمن عناصر أساسية لا يمكن الاستغناء عنها في تعريف الأقلبة وهي، مجموعة السكان(نسبة معتبرة من السكان)،والأصل المشترك،

والتضامن والتلاحم والتكتل شروط جوهرية للمجموعة العرقية، لأن العرقية الموحدة هي الأساس الاجتماعي للأمة ومصدر استقرارها السياسي والاقتصادي. فالمجموعة العرقية تعتمد بشكل عام على الموروث القيمي ، والحضاري، والتاريخي والمعتقدات الأساطيرية، وهذه غير كافية، إذ لا بد من إقليم خاص واسم يطلق عليها حتى يمكن التعرف عليها.

ت- الأقلية العرقية :Minority group

هناك عدة مصطلحات للدلالة على الأقليات وكثيرا ما تستعمل في اللغة الانجليزية ولا تستعمل عادة في اللغة العربية ومنها: أقلية لغوية Minority linguistic، **أقلية لغوية عرقية** Minority Ethnic linguistic ،**الأقلية العرقية، الأقلية الثقافية العرقية** Ethnic cultural Minority والأقلية القومية national Minority .

وفيما يتعلق بتعريف الأقلية، فالتعريف الأكثر شيوعاً برجع إلى **ويرث** L.wirth الذي يرى "الأقلية هي مجموعة من الناس يعاملون معاملة غير عادلة ومعرضين للاضطهاد ومنعزلين عن المشاركة في إدارة المجتمع وذلك بسبب الخصائص الفيزيولوجية والثقافية التي تميزهم عن باقي الجماعة". (Wirth, 1976:8)

اقتصر التعريف على تبيان وتوضيح أن الأقلية مضطهدة ومحرومة من المشاركة السياسية، فهذه الظاهرة ليست عامة ولا تنطبق على بعض الأقليات. فقد نجد أقليات هي المسيطرة على المجالات الاقتصادية والسياسية مثل الأقلية البيضاء في عهد التمييز العنصري في جنوب إفريقيا فالأقلية في هذه الحالة ليست مسألة العدد الهرم والسلم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي داخل الدولة.

ث- **الإثنية:** يُعد مفهوم الإثنية من أكثر المفاهيم إثارة للجدل و النقاش لاسيما بعد تصاعد المد الاثني القومي والهوياتي منذ مطلع التسعينيات يرى **ستاك، هيبرون** (Stack , Heberon, 1999:15)أنّ الإثنية هي عبارة عن "مجموعة من الأفراد الذّين يشتركون في عدة خصائص مشتركة كالعرق ، القرابة ، الدين ، اللّغة ، العادات ، الإقليم" .

في حين يعتقد **باناي بانيكوس (Panikos):** أن الإثنية Ethnicity مشتقة من كلمة Ethnos والتي تعنى كلمة أمة، وأنه لا يوجد اختلاف بين الجماعة الإثنية والأمة، ويقصد بها جماعة من الأفراد لهم سمات مشتركة، وقد يرتبط هذا بالتساوي مع المهاجرين والأقليات والجماعات المشتتة التي تشارك نفس خصائص تركزهم الجغرافي، الزواج من أعضاء جماعتهم، وبالتالي يتم تخليد الإثنية الخاصة بهذه الجماعات بانتقالها من جيل إلى جيل. (Panikos, 2000: 101)

كما يُعرفها **سعد الدين إبراهيم**: أنها :"عبارة عن جماعة بشرية يشترك أفرادها في العادات، التقاليد، اللغة، الدين، واي سمات أخرى مميزه بما في ذلك الأصل والملامح الفيزيقية الجسمانية". (إبراهيم، 1992،23-26)

تأسيساً على ما سبق فالجماعة الإثنية Ethnic Group تُمثل شعب إثنى Ethnic Population يتكون من الأفراد الذين يوصفون ويصنفون في فئات من قبل الشعب عامة وعادةً من قبل أعضاء الجماعة أنفسهم على أنها أثنية ذات طابع محدد تاريخا فريداً وسلوكاً.

ج- **الطائفة والطائفية:**

تتفق معاجم اللغة على أن معنى **الطائفة** هو الجماعة والفرقة من الناس، أما **الطائفية** فتعني التعصب لطائفة معينة، وهي مصدر صناعي أو اصطلاح مشتق من لفظ طاف، يطوف طوافا، فهو طائف)، والطائفي هو المتعلق بطائفته بشكل متطرف، والذي يبقى ملازماً ملتصقاً بما يطوف أو يدور في فلكه؛ كما الجزء من كل لا فكاك له منه.(نعمه وآخرون، 2000 : 925)، ويُقابل هذا المصطلح في اللغة الانكليزية مفردة ***Sectarian*** التي تعني العضو في جماعة او الشخص ذو الافق الضيق والمنغلق على أفكار جماعة معينة. (Landan,1992:661) كما يُوجد هناك فرق بين مفهومي الطائفة التي تشير الى التنوع في المعتقدات والممارسات الدينية بين الافراد، والطائفية التي تعني استخدام هذا التنوع الديني لتحقيق أهداف سياسية واقتصادية وثقافية. (متعب، 2010: 174)،كما يُمكن الإشارة إلى التوظيف السياسي والديني للطائفة على النحو التالي:

- **الطائفة السياسية:** تُعرف الطائفة السياسية بكونها" نظام سياسي اجتماعي متخلف يرتكز على معاملة الفرد كجزء من فئة دينية تنوب عنه في مواقفه السياسية، وتُشكل مع غيرها من الطوائف الجسم السياسي للدولة أو الكيان السياسي، وهو بلا شك كيان ضعيف لأنه مكون من مجتمع تحكمه الانقسامات العمودية التي تشق وحدته وتماسكه. ويستتبع ذلك أن تتحكم الطائفية بحياة الفرد الشخصية، وتحكمه وفق قوانينها وشرائعها الدينية، والتي يقوم فيها رجال الدين بوظيفة الوسيط والحكم في آن معا". (الكيالي وآخرون: 745)
- **الطائفة والطائفية**: تتفق معاجم اللغة على أن معنى **الطائفة** هو الجماعة والفرقة من الناس، أما **الطائفية** فتعني التعصب لطائفة معينة، وهي مصدر صناعي أو اصطلاح مشتق من لفظ طاف، يطوف طوافا، فهو طائف)، والطائفي هو المتعلق بطائفته بشكل متطرف، والذي يبقى

ملازماً ملتصقاً بما يطوف أو يدور في فلكه؛ كما الجزء من كل لا فكاك له منه.(نعمه وآخرون، 2000 : 925)، ويُقابل هذا المصطلح في اللغة الانكليزية مفردة ***Sectarian*** التي تعني العضو في جماعة او الشخص ذو الافق الضيق والمنغلق على أفكار جماعة معينة. (Landan,1992:661) كما يُوجد هناك فرق بين مفهومي الطائفة التي تشير الى التنوع في المعتقدات والممارسات الدينية بين الافراد، والطائفية التي تعني استخدام هذا التنوع الديني لتحقيق أهداف سياسية واقتصادية وثقافية. (متعب، 2010: 174)،كما يُمكن الإشارة إلى التوظيف السياسي والديني للطائفة على النحو التالي:

أيضاً تُعرف الطائفية بأنها كذلك "ميل فردي أو اجتماعي إلى تفضيل تفسير محدد أو مدرسة فقهية مُحددة لدين أو مذهب على غيرها من الأديان أو المذاهب، يأخذ بتأثير ظروف اقتصادية سياسية صفة تعصبية، تتداخل مع مفهوم اعتبار الذات في تفضيل أبناء المذهب نفسه، أو الدين نفسه، على غيرهم من المنتمين إلى مذاهب وأديان أخرى، ويكون هناك ميل إلى النبذ والرفض، وحتى العزلة عن الآخرين، أي هي:نتاج تفاعل عوامل سياسية،

8.1.3الصراع في مجتمع التعددية:

يُمكن فهم الصراع في مجتمع منقسم وفقًا للعلاقات الاجتماعية بين مجموعات محددة، ومنها الاختلافات في الهوية، إلى جانب عدم المساواة السياسية والاقتصادية، حيث تشكل مصدراً هاماً للانقسامات الاجتماعية، وعدم الاستقرار، حيث يتم تنظيم الجماعات العرقية والعرقية والدينية حول هويتهم المشتركة والسعي لتحقيق مكاسب لأعضاء مجموعتهم. كما أن ظاهرة الصراع تنشأ نتيجة التعارض بين أطراف الصراع حول القيم الأساسية أو المصالح ،إلا أن الرغبة الاستحواذية لكل منهما هي الدافع إلى التصادم والتصارع مع رغبات الآخرين ، وهذا الاختلاف يُؤدي في النهاية إما إلى التصادم بين أطراف الصراع أو اللجوء إلى إدارة الصراع ثم حله. .(Butler , 2009:13)

كما يُشير مُصطلح الصراع إلى حالة أو وضع تقوم به جماعة بالاشتباك مع جماعة أخرى كنوع من المعارضة ، على أساس أن الجماعات المناوئة تبدو لها أنها تسعى إلى تحقيق أهداف وبرامج لا تقبلها، فالصراع هو تنازع على الموارد والسلطة، وقد ينطبق الصراع على التفاعل الذي يقع بين البشر مع بعضهم البعض ويُمكن اعتباره أكثر من التنافس الذي يُعتبر من أبسط صور الصراع المعقدة كالأزمة والتوتر والنزاع. (عبد الفتاح، 15:2001)' وبحسب **عوض** نستطيع التمييز بين نموذجين من المجتمعات التعددية هما نموذج الصراع ونموذج التوازن، وتجدر الإشارة إلى أن كل من النموذجين لا

يعدو أن يكون تعبير عن نمط مثالي على الأنماط المثالية التي قدمها ماكس فيبر، أي أنها نماذج أو أنماط مجردة وليست وصفاً تجريبياً للعلاقات بين الجماعات .(عوض، 1993: 20)

جدول 1: مقارنة بين نموذج الصراع ونموذج التوازن في المجتمعات التعددية

وجه المقارنة	نموذج الصراع	نموذج التوازن
أساس المجتمع	هيكل هش من الجماعات غير المستقرة يضم مزيجاً من الجماعات التي تعيش داخل وحدة سياسية واحدة تتماسك كل منها بثقافتها ولغتها ودينها وأفكارها.	هيكل قوي من الجماعات المستقرة والمستقلة والوسيطة بين الفرد والدولة.
السمة الرئيسية	تعدد ثقافي وتباينات لغوية أو عرقية أو طائفية أو لها حدود مرسومة تتميز بالثبات.	تجانس ثقافي على صعيد القيم والمعتقدات السياسية العليا، وتباينات متحركة مرتبطة بالرأي العام والعملية الانتخابية.
نمط العلاقات الاجتماعية	نظام تدريجي جامد للعلاقات بين الجماعات يقوم على التنافس المحض دون ضوابط ولا يؤمن بالمشاركة أو بالمساواة، أي تنظيم غير ديمقراطي.	علاقات تعاون وانسجام وتوازن مستقر بين الجماعات نتيجة المشاركة في السلطة وفي صياغة القرارات أي تنظيم ديمقراطي للعلاقات الاجتماعية.
طبيعة السلطة	مركزة في أيدي جماعة أو فئة محدودة.	منتشرة وموزعة بين الجماعات والقوى السياسية والاجتماعية.
وضع الدولة	تعلو فوق المجتمع وتفرض بعض الإجراءات لتنظيم العلاقات بين الجماعات المكونة حتى لا تُصبح علاقات عدائية بحته.	الروابط والعلاقات بين الجماعات في الأساس والدولة ككيان سياسي ليست سوى تعبير عن هذه العلاقات التكاملية.
أساس التكامل	ليس طواعية بل مفروضاً نظراً لغياب القيم المشتركة والإحساس بالانتماء المجتمعي سواء بين النخب أو المواطنين.	الالتزام بالقيم المشتركة والإحساس بالانتماء المجتمعي بين النخب واحترام حكم القانون، والالتزام بالعمل التدريجي.

المصدر: عوض، جابر سعيد.(1993). مفهوم التعددية في الأدبيات المعاصرة :مراجعة نقدية، بحث مقدم لندوة "التعددية الحزبية والطائفية والعرقية في العالم العربي"، الكويت، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ص 27.

8.1.4سياسات تعزيز التعددية الثقافية والتنوع الثقافي

يُشير **راتاشي** أن المسارات التي سلكتها التعددية الثقافية في المجتمعات والبلدان المختلفة كانت متباينة للعديد من الأسباب، في تحديد درجة اعتبار البلدان «متعددة الثقافات« ويعني مدى تبنيها لسياسات التعددية الثقافية تمثل في ثمانية مبادئ أو سياسات للتعددية الثقافية اعتمدت بدرجات متفاوتة في البلدان المختلفة ،وهي: (راتانسي،2013: 24-25)

أ- التأكيد الدستوري أو التشريعي أو البرلماني على التعددية الثقافية .

ب- تبني التعددية الثقافية في المناهج المدرسية.

ت- إدراج تمثيلات الأقليات العرقية ومراعاتها في إطار وسائل الإعلام العامة أو إصدار التراخيص لها .

ث- الإعفاء من قواعد الملبس .

ج- السماح بازدواجية الجنسية .

ح- تمويل تنظيمات الجماعات العرقية من أجل تشجيع الأنشطة الثقافية .

خ- تمويل التعليم ثنائي اللغة أو التعليم باللغة الأم.

د- اتخاذ إجراءات إيجابية لمصلحة الجماعات المحرومة، أو بالأحرى صياغة تشريعات مناهضة للعنصرية..

خاتمة:

تأسيساً على ماسبق تُمثل الهوية الخصوصية التي تميز جماعة بشرية عن غيرها: كالعيش المشترك، العقيدة، اللغة، التاريخ والمصير المشترك، وهي إجمالاً مجموع السمات والمميزات التي تُميز الفرد عن الجماعة، كما تُميز فرداً عن آخر، وجماعة بشرية ، وأمة عن أخرى، نظراً للاختلاف الموجود بين الأمم من الناحية الجغرافية والثقافية، والاجتماعية، والنفسية، واللغوية، والعرقية.

النتائج:

1. تُعد التعددية من المنظور الإجتماعي اطار للتفاعل بين عدة اقليات ،حيث تُعتبر من أهم ملامح المجتمعات الحديثة والمجموعات الاجتماعية وربما تكون مفتاحاً لتقدم المجتمع وتنميته اقتصادياً وتكنولوجياً أو قد تكون سبباً للنزاعات والتخلف، أما سياسياً فهي نظام سياسي قائم على تعايش الجماعات المتنوعة المختلفة ، مع تمثيلها في الُحكم من خلال تقاسم أو تتداول السلطة فيها.
1. الهوية الثقافية تعني مجموعة من الظواهر التي يتم عبرها التعرف على صفات الذات من طرف الفاعلين الاجتماعيين.وحددت أبعاد بناء الهويات الجماعية في اللغة والتاريخ ، والممارسات الثقافية اليومية .
2. تفترض الهويات الجماعية بُنى اجتماعية وانساقاً إيديولوجية، ونستطيع تقدير *وزن* هوية من الهويات الجماعية من خلال المجالين السوسيولوجي والأيديولوجي في آن واحد؛ فهي تتغير حسب هيكلة الجماعات الاجتماعية ، كما يترتب عن الانتماء إلى الجماعة، وحَمْل هويتها أو المطالبة بها، حقوق مدنية واجتماعية وسياسية ويترتب عليه واجبات بالمقابل.

التوصيات:

1. العمل على تحقيق الوحدة والتكامل من خلال تحويل المجتمع التعددي إلى مجتمع متجانس ثقافياً يقوم على ترسيخ حُضور هذه الهوية التي تُكسب الأمة مكونات هويتها الوطنية، في مختلف مناحي الحياة والأنشطة الإنسانية جميعاً.
2. ضرورة دعم التعددية السياسية كمطلب للإقرار بالتنوع ،والعمل على تبني مبدأ الحوار الفكري المتواصل، وتحقيق المساواة السياسية ،
3. تبني مشروعية تعدد القوى والآراء السياسية، وحقها في التعايش وحرية التعبير والمشاركة لكافة الأفراد والجماعات، في التأثير على عملية صنع القرار السياسي .
4. ضرورة التّعاطي مع عنصر الأمن الإنسانيّ، كضرورة أوليّة أساسيّة لبناء أسس التنميّة في المجتمعات، فمحدوديّة الفرص وانعدام الأمن الشخصيّ والجماعيّ وهشاشة البنى الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة والبيئيّة، وافتقارها إلى أبعاد تنمويّة ذاتيّة تُسهم في إحداث بيئة تُهدد الأمن الانساني وتحويله لبيئة من الصراع والنزاع المجتمعي .

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية:

الكتب العربية

إبراهيم، سعد الدين.(1992). تأملات في مسألة الأقليات، الكويت، دار سعاد الصباح.

باركر،كريس.(2006).التلفزيون والعولمة والهويات الثقافية، ترجمة علا أحمد إصلاح، القاهرة، مجموعة النيل العربية.

بدران ، إبراهيم.(1992). في الفكر والثقافة والتقدم، الشارقة: وزارة الثقافة .

بدوي، أحمد زكي.(1986). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية،ط2، بيروت، مكتبة لبنان،

بشارة، عزمي .(2018).الطائفة، الطائفية، الطوائف المتخيلة، ط1،الدوحة، المركز العربي لأليحاث ودراسة السياسات.

بغدادي، عبد السلام إبراهيم .(1993).الوحدة الوطنية ومشكل الأقليات في إفريقيا، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية .

بن نعمان،أحمد .(1996).الهوية الوطنية الحقائق و المغالطات، الجزائر ،دار الأمة .

بيار، بونت، وميشال ايزار، ترجمة مصباح الصمد معجم الاثنولوجيا والأنثروبولوجيا، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

بيخو، باريخ.(2007).إعادة النظر في التعددية الثقافية التنوع الثقافي والنظرية السياسية، دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب .

الجابري، محمد عابد.(1997)..مسألة الهوية: العروبة والإسلام والغرب، ط2، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

خطاب، علي حرب.(2008).الهوية (سيرة فكرية) ،ط2، بيروت،الدارالعربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف .

الخواجة ، محمد ياسر .(2004).مدخل إلى علم الاجتماع، القاهرة، دار المصطفى.

الدبيسي،عبد الكريم علي.(2011). الرأي العام عوامل تكوينه وطرق قياسه، عمان، دار المسيرة.

ذبيان، سامي (محرر).(1999). قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية،(لندن: رياض الريس للكتب والنشر.

راتانسي ، علي. (2013).التعددية الثقافية. ترـ لبنى عماد تركي. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

السقا، أباهر .(2011).دراسة سوسيولوجية عن الهوية الاجتماعية، في « اللاجئون الفلسطينيون: حقوق، وروايات، وسياسات، تحرير أبو شمالة، عبد الرحمن، جامعة بيرزيت :معهد أبو لغد للدراسات العليا .

صالح ، جلال الدين محمد.(2016) .الطائفية الدينية: بواعثها..واقعها..مكافحتها. دار جامعة نايف للنشر. الرياض، السعودية.

عبد الفتاح، إسماعيل.(2001).إدارة الصراعات والأزمات الدولية – نظرية مقارنة لإدارة الصراع العربي الإسرائيلي في مراحله المختلفة ،القاهرة: العربي للنشر والتوزيع .

غليون، برهان.(2012). المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات، ط3، الدوحة،المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات.

الكيالي، عبد الوهاب.(1995). الموسوعة السياسية ،الجزء الأول، بيروت ،المؤسسة العربية للدراسة والنشر.

الكيالي،عبد الوهاب (وآخرون).(1985). موسوعة السياسة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

الكيالي،عبد الوهاب (وآخرون).(1990). الموسوعة السياسية،ج1، بيروت كالمؤسسة العربية للدراسات والنشر.

مالكي، أمحمد.(2000). الديمقراطية داخل الأحزاب في البلدان العربية، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

نعمه، أنطوان وآخرون. (2000).المنجد في اللغة العربية المعاصرة. ط 1 ، بيروت، دار المشرق .

هادي ، رياض عزيز.(1995). من الحزب الواحد إلى التعددية ، بغداد ،دار الشؤون الثقافية العامة .

هنتجتون ، صامويل .(2005.). من نحن- التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية، ترجمة حسام الدين خضور،ط1، دمشق، دار الحصاد .

هوشاتي، بدر الدين.(2016). انعكاسات الطائفية السياسية على الاستقرار السياسي. مساهمة في كتاب الطائفية، ط1، الرباط، مؤسسة مؤمنون بال حدود، .

وهبان، أحمد.(2004). الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر، دراسة في الأقليات والحركات العرقية ،الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة للنشر .

المجلات والأبحاث:

رشيق،حسن(2013).الهوية الناعمة والهوية الخشنة، دفاتر انسانيات، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجية والعلوم الاجتماعية ،عدد(4).

عبد الخالق، نيفين.(1995). الأبعاد السياسية لمفهوم التعددية: قراءة في واقع الدول القطرية واستقرار لمستقبلها ، بحث مقدم إلى ندوة التعددية حزبية والطائفية والعرقية في الوطن العربي، الكويت، وزارة الأوقاف.

عبد الله، ثناء فؤاد .(2003).الحزب والسياسة والديمقراطية، بغداد، مجلة الإسلام والديمقراطية، ع 3، آب .

عبد جبر، وليد.(2016). إدارة التنوع الثقافي واستدامة التنمية في المجتمعات الانتقالية،" العراق نموذجاً" ، دراسة اجتماعية تحليلية ،بغداد: مجلة الآداب – جامعة واسط، العدد 119،كانون الأول.

الأبحاث والرسائل العلمية:

بريجة، شريفة .(2016). التغيرات السوسيو- ثقافية وأثرها على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري- دراسة سوسيو ثقافية لبعض مؤشرات التغير نموذجا عبر بعض المدن الجزائرية، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة وهران.

عوض، جابر سعيد.(1993). مفهوم التعددية في الأدبيات المعاصرة::مراجعة نقدية، بحث مقدم لندوة "التعددية الحزبية والطائفية والعرقية في العالم العربي"، الكويت، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.

متعب، عبد السلام.(2010). النظام السياسي في العراق بين المحاصصة والطائفية منذ عام 1921-2003 ، مجلة حوار الفكر ، المعهد العراقي حوار الفكر ، بغداد ، العدد (14) ،ايلول معلوف، دراسات الوحدة العربية..

ثانيا: المراجع الاجنبية

Adarves – Yorno, I. & Potmes, T. Haslam, S.A.(2006) : Social Identity and the Recognition of creativity in Groups . British Journal of social psychology , No. (45),.

Alejandro, Fuentes.(2011) «cultural Diversity and indigenous peoples' land claim, Argumentative dynamic and jurisprudential Approach in the Americas», tesis di dottorato, universita degli studi di Trento, annoaccademico

Anthony D. Smith.(1995),National Identity. London: Penguin books Arris. Barth, Fredrik (ed.).(1969). Ethnic Groups and Boundaries, Little Brown.Boston,1969.

Brauch, H. G. (2011). Concepts of security Threats, challenges, vulnérabilités and risks. Berlin/Heidelberg: Springer.

Burge ,E.M.(1978).The Eesurgence of Ethnicity ,Myth or Reality.(Ethnic and racial studies,Vol 1 N°3 July 1978.

Butler, Michael.(2009) International Conflict Management, Routledge, USA And Canada.

Carla, Andrea.(2005\.«Community security: Letters from bosnia- A theoretical analysis andits application to the case of bosnia- Herzegovina», Peace conflict and development: An interdisciplinary journal, vol-07-July.

Deaux, kay,(2001). Social Identity . In Judith. worell, Encyclopedia of gender and women Sandiego : Academic press,

Denys, Cuche.(2010). « La notion de culture dans les sciences. See the site: https://journals.openedition.org/lectures/1110

Dorais,Louis-Jaques et Edmund Ned Searles.(2001). « Identités Inuit/Inuit identities »Etudes/Inuit/Studies .

Guibernau, Montserra and Rex, John .(1999).The Ethnicity Reader, Nationalism and Migration.. Oxford Polity Press.

Henry, Gordan.(2000).Multicultural and Multiethnic Society, Discussion Paper N°1 UNESCO

Landan، Sidny.(1992). *Webster Illustrated Contemporary dictionary* ، J.G.Ferguson publishing com،Chicago.

Pilar, Marti.(1996). *«* Identité et stratégies identitaires », EMPAN 2008/3, N° 71 Anderson Benedict « L'imaginaire national » Paris la découverte.

Rex, John.(1996). Ethnic Minorities in the Modern nation State, Macmillan Press, Ltd, London..

Roe, P. (2007). Societal security. In A. Collins (Ed.), Contemporary security studies, New York: Oxford University Press.

Ryan, Stephen, Brian ,White ,Richard ,Little, Michael Smith editors .(1997).*Nationalism and Ethnic Conflict, in Issue in World Politics*,. Macmillan press Tajfel, Henri .(1978). Differentiation Between social Group Relations, Academic Press, London .

Stack ,John and Heberon, Louis. Louis.(1999). The Ethnic Entanglement and intervention in world politics. Praeger : green Wood.

UNESCO.(2006*). The Problem of cultural Diversity*, Journal of child and adolescent psychiatric nursing, 19 (3).

Vivian Hsueh-Hua Chen.(2014). *Cultural Identity*, Canter for Intercultural Dialogue, Key Concepts in Intercultural Dialogue, No. 22,2014,see: http://centerforinterculturaldialogue.org

Williams.H. and Levy, J.(1975).*The New Encyclopedia*.(New York: Columbia University Press .

Wirth, L.(1976).*The problem of Minority Group in Linton*.R,Editor The Science of Man in World Crisis, New York: Columbia University Press .